موقف شيخ الإسلام ابن تيمية

من آراء الفلاسفة ومنهجه في عرضها

إعداد

الدكتور صالح بن غرم الله الغامدي

عضو هيئة التدريس بكلية المعلمين بالرياض

أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراه نال بها الباحث
درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى
من كلية أصول الدين بالرياض

مكتبة المعارف للنشر والتوزيع
لصاحبها سعد بن عبد الرحمن الراشد
الرياض.

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م

ح مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، ١٤٢٤ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الغامدي ، صالح بن غرم الله
موقف شيخ الاسلام ابن تيمية من اراء الفلاسفة ومنهجه /
صالح بن غرم الله الغامدي - الرياض ، ١٤٢٤ هـ
٦٦٤ ص ٢٥x١٧,٥ سم
ردمك : ٤-١-٩٤٥٠-٩٩٦٠

١- ابن تيمية ، احمد بن عبد الحليم - ت ٧٢٨- ٢- علم الكلام
٣- التوحيد أ - العنوان
ديوي ٢٤٠ ١٤٢٤ / ٣٤٧٩

رقم الإيداع : ٣٤٧٩ / ١٤٢٤
ردمك : ٤-١-٩٤٥٠-٩٩٦٠

مكتبة المعارف للنشر والتوزيع
هاتف : ٤١١٤٥٣٥ - ٤١١٣٣٥٠
فاكس ٤١١٢٩٣٢ - ص.ب : ٣٢٨١
الرياض الرمز البريدي ١١٤٧١



المقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد :

فإن شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – علم من أعلام الهدى الذين يهتدى بهم ، وهو إمام من أئمة أهل السنة والجماعة في العلم والعمل ، وقد عرف عنه تجرده وصدقه وتحريه للحق ، ومحبته الصادقة له ، وخير شاهد على ذلك : كتبه ورسائله وفتاواه التي بين أيدينا ، وشهادة العلماء المنصفين له ، قديماً وحديثاً .

ولما كان علم (الملل والنحل) قائماً على ذكر مقالات الناس ، بل هو حكاية لتلك المقالات ، كما هي عند القائلين بها ، كان لابد لمن يصنف فيه من توافر هذه الصفات المتمثلة في : الصدق ، والأمانة ، والتجرد ، وتحري الحق وبيانه .

وقد كان شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – متصفاً بالصفات السالفة الذكر ، وإلى جانب ذلك كان ذا علم غزير ، واطلاع واسع – يقضى منه العجب – على مقالات الملل والنحل ، والفرق ، والأشخاص ، التي عرض لها في ثنايا مؤلفاته ، أو في معرض مناظراته لأصحاب تلك المقالات، وقد اعترف له بذلك العدو قبل الصديق، بل كان -في كثير من الأحيان - أعلم بمذاهب أهل الباطل من أهل الباطل أنفسهم[1] ، وبهذا تمكن من الدخول إلى صميم ادعاءاتهم حتى أبطلها بالعقل والنقل .

والمطالع لمؤلفات شيخ الإسلام يجد أكثرها ردوداً على أهل الأهواء والبدع والإلحاد: كالدهرية ، والقدرية ، والجهمية ، والمعتزلة ، والقائلين بوحدة الوجود ، والفلاسفة وغيرهم من الملل والنحل المتباينة ، ولما سئل – رحمه الله – عن سبب ذلك ذكر

---

[1] انظر : مجموع الفتاوى (٣/١٨٤،١٦٣) .

أن أهل البدع والضلالات والأهواء ، قد ركزوا حربهم الشعواء على أصول هذا الدين القـــويم بقصد التشكيك فيها ، وإبطال الشريعة المحمدية الظاهرة على كل دين . ولما كان الأمـــر كذلـــك رأى أنه من الواجب على كل من يلمس في نفسه القدرة على رد شبههم وأباطيـــلهم، وقطـــع حججهم وضلالاتهم ، أن يبذل قصارى جهده ؛ بغية الكشف عن رذائلهم ، وزيف دلائلهم ؛ ذباً عن الملة الحنيفية، والسنة الصحيحة الجلية[1]. ومما زاد هذا الأمر تأكيداً لديه أنه وجد أن كل من صنف في هذا الشأن وادعى علو المقام فيه قد ساعد بمضـــمـــون كلامه في هدم قواعد دين الإسلام ، بسبب إعراضه عن الحق الواضح المبين ، وعن ما جاءت به الرسل الكرام عن رب العالمين ، واتباعه طرق الفلسفة في الاصطلاحات التي سموها بزعمهم حكميات وعقليات ، وإنما هي جهالات وضلالات ، فهذا ونحوه هو الذي جعله يصرف جل همه إلى الأصول ، وإيراد مقالات أهل الضلال ، والإجابة عنها بما أنعم الله عليه من الأجوبة العقلية والنقلية .

لقد عاش شيخ الإسلام – رحمه الله – في عصر مليء بالفتن والخطوب الجسام، تلك الفتن والخطـــوب التي عصفت بالعالم الإسلامي من شرقه إلى غربه ، وقدر له أن يكون في قلب هـــذه الأحداث فيؤثر فيها وتؤثر فيه ؛ لأنه كان عالم ملة ، ومصلح أمة ، ولهذا اصطبغت عمـــوم كتبه ورسائله وفتاواه ، بصبغة هذا العصر ، وظهرت فيها صورته بجلاء ، بما تحمله من فتن وشبهات وتفرق ، وتناحر وتخاذل ، وانتصار وانتكاس ، وتسلط للأعداء والمنافقين عـــلى أهل الإسلام ودعاته الصادقين الأوفياء ، ولقد أوضح الشيخ – رحمه الله – أن من أعظـــم ما رزيت به أمة الإسلام ، وزاد في تفرقها واختلاف كلمتها ما أقدم عليه الخليفة المأمون من ترجمة لكتب الفلسفة اليونانية ، ونقلها إلى بلاد المسلمين ، فإنه سرعان ما ظهر أثرها المدمر على عقيدة الأمة ، فقام بها قائم الشبهات ، وتنوعت بسببها أشكال الباطل ، وكثر فيه القيل والقال .

---

[1] انظر : مجموع الفتاوى (١/ج) .

وقــد أبصر الشيخ – رحمه الله – وشاهد بأم عينه هذا الواقع المؤلم والحقيقة المرة التي آلت إليهـــا حال أمة الإسلام بسبب هذا الوافد المدمر ، فكانت له مواقف صدق ونصح للأمة، تذكر فتشكر لبيان فساد هذه العلوم الفلسفية ، وما اشتملت عليه من الباطل الكثير الذي إذا مـــا قيس بما فيها من الحق القليل ، فإن ذلك الحق لا يكاد يذكر ، وهو مع قلته يمكن للـــناس معرفته ، والوصول إليه من غير طريق الفلسفة ، وأنه بهذا لا يحل لمسلم رضي بالله ربـــاً وبمحمد نبيا ، وبالإسلام ديناً ، أن يعدل إلى هذه العلوم الفلسفية ، يلتمس فيها العلم والهدى ، وقد آتاه الله العلم والحكمة ، وهداه الصراط المستقيم ، الذي هو طريق محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء وإمام المتقين .

هـــذا وإن جميع ما سطرته يد شيخ الإسلام من نقول في هذا المجال وغيره ، وما ذكره من مقولات عن أهل الملل والنحل والفرق المختلفة ، يعد ذا قيمة علمية جليلة ، وفائدة عظيمة للباحثين في هذا الفن (علم الملل والنحل) خصوصاً إذا علمنا أن جل الخائضين فيه هم من المخـــالفين لمذهب أهل الحق من سلف الأمة وأئمتهـــا، وغير خاف ما في مصنفاتهم – في هذا الشأن – من دعاوى باطلة، بدافع الهوى والعدوان تارة، أو الجهل وعدم الإتقان تارة أخـــرى ، وأفضـــلهم مـــن يكتفي بمجرد عرض تلك المقالات الباطلة ، بطريقة لا توحي ببطلانها مما يوقع المطالع لها في لبس شديد .

وقد كان من أسباب اختياري لهذا الموضوع إضافة إلى ما ذكر ما يلي :

١ – افـــتقار هـــذا الفن (علم الملل والنحل) فيما أعلم إلى الكتابة فيه ، ممن يعبر بصـــدق عن المذهب الحق الذي عليه أهل السنة والجماعة ، ويبين منهجهم في التعامل مع مخـــالفيهم مـــن أهل الملل والنحل، والأهواء والبدع المختلفة ، وجمع كلام شيخ الإسلام ومقولاتـــه وتعليقاته المتعلقة بهذا الأمر ، سيسد ثغرة في هذا الجانب ، ويفي بحاجة الناس الماسة إليه .

٢ – إن هـــذا العمل المتمثل في جمع ما تناثر من آراء الفلاسفة، في كتب شيخ الإسلام ابن تـــيمية ، وبيان موقفه منها ومنهجه في عرضها ، لن يقتصر على مجرد السرد التاريخي ، أو حكايـــة الأقـــوال فقط ، كما فعله الكثير ممن كتب في هذا الفن ، وإنما يتضمن العرض ،

والنقد ، والتمحيص ؛ لبيان ما في تلك الأقوال من الحق ، وما فيها من الباطل ، ولا تخفى أهمية هذا العمل ومسيس الحاجة إليه في هذا الوقت .

٣ – الرغبة في المساهمة الجادة في تجلية جوانب هذا الموضوع المهم ، الذي يبرز جانبا من جوانب معتقد أهل السنة والجماعة ، وهو منهجهم في عرض آراء الآخرين من الملل والمذاهب المختلفة ، وطريقتهم في التعامل معهم ، والحكم عليهم .

٤ – تحقيق الفائدة العظيمة التي تعود على الباحث في هذا الموضوع المهم ، حيث يوفر له الاطلاع التام على جل مؤلفات شيخ الإسلام ، والعكوف على قراءتها قراءة واعية متأنية، وفي هذا ما فيه من الإثراء لمعارفه ، والزيادة المحققة لمخزونه العلمي والمعرفي .

٥ – إن من يسمون بفلاسفة الإسلام قد أدخلوا على الأمة شراً عظيما ، بما انتحلوه من أفكار فلسفية ضالة ، عملوا جهدهم في تقريبها من دين الإسلام؛ لكي تقبل في أوساط المسلمين ، وقد ابتلينا في هذا الزمان بمن يبرز هذه الأفكار الفلسفية من بعض المنتسبين إلى الإسلام والمستشرقين وغيرهم ، على أنها تمثل فكر الإسلام الحقيقي ؛ ومنهجه الواقعي ! فبيان هذه الآراء والأفكار مقرونة بالنقد والتمحيص ، المنطلق من مذهب أهل السنة والجماعة ، يعد عملاً قيماً يزول به – بمشيئة الله تعالى – الغبش الحاصل في هذا الباب .

خطة البحث :

أما الخطة التي وضعتها لهذا البحث فهي على النحو التالي :

مقدمة ، وتمهيد ، وأربعة أبواب ، وخاتمة ، وفهارس .

المقدمة : وتشمل أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، وخطة البحث، والمنهج المتبع فيه.

التمهيد: وفيه ترجمة موجزة عن شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله– ومدى اطلاعه على كتب الفلاسفة .

الباب الأول : الفلسفة، مفهومها، وأشهر الفلاسفة، وموقف السلف منهم، وفيه ثلاثةفصول:

الفصل الأول: مفهوم الفلسفة ونشأتها ، وأهم مدارسها .

الفصل الثاني: أبرز الفلاسفة قبل الإسلام وبعده وفيه مبحثان :

المبحث الأول: أبرز الفلاسفة قبل الإسلام مثل (أفلاطون ، أرسطو ، أفلوطين)

المبحـــث الثاني : أبـــرز الفلاســـفة المنتسبين إلى الإسلام مثل : (الفارابي ، ابن سينا، ابن رشد) .

الفصـــل الثالث : موقف السلف من الفلسفة والفلاسفة .

الـــباب الثاني : منهج شيخ الإسلام ابن تيمية ، ومصادره في عرض آراء الفلاسفة . وفيه ثلاثة فصول :

الفصـــل الأول : مصادر ابن تيمية في عرض آرائهم .

الفصـــل الثاني : منهج ابن تيمية في عرض آرائهم .

الفصـــل الثالث : مقارنـــة بـــين منهج ابن تيمية في عرض آراء الفلاسفة، وأهم المناهج الأخرى التي عرضت آراءهم (الشهرستاني ، الغزالي) .

الباب الثالث : موقف ابن تيمية من آراء الفلاسفة في مسائل الاعتقاد من خلال عرضه لها وفيه ستة فصول :

الفصـــل الأول : مصادر الفلاسفة في التلقي ، وموقف ابن تيمية منها .

الفصـــل الثاني : محاولتهم التوفيق بين الشريعة والفلسفة ، وموقف ابن تيمية منها

الفصـــل الثالث : آراؤهم في الإلهيات ، وموقف ابن تيمية منها .

الفصـــل الرابع : آراؤهم في الملائكة ، والجن ، والنبوات ، وموقف ابن تيمية منها

الفصل الخامس : آراؤهم في القدر ، وموقف ابن تيمية منها .

الفصل السادس : آراؤهم في البعث ، وما يتعلق به ، وموقف ابن تيمية منها .

الباب الرابع : موقف ابن تيمية من المنطق ، والفلسفة الطبيعية والعملية .

وفيه ثلاثة فصول :

الفصـــل الأول : موقفه من المنطق .

الفصـــل الثاني : موقفه من الفلسفة الطبيعية .

الفصـــل الثالث : موقفه من الفلسفة العملية .

الخاتمة : وفيها أهم نتائج البحث .

الفهارس .

منهجي في البحث :

ويتلخص منهج البحث في النقاط التالية :

١ – عند ورود الآيات القرآنية قمت ببيان اسم السورة ، ورقم الآية بعدها مباشرة.

٢ – قمت بتخريج الأحاديث والحكم عليها ، فإذا كان الحديث في الصحيحين اكتفيت به ، وإلا خرجته من كتب السنة الأخرى ، موردا حكم علماء الحديث عليه إذا احتاج الأمر إلى ذلك .

٣ – عزوت الأقوال إلى قائليها ، وأشرت إلى المراجع في الهامش مبينا اسم الكتاب ، ومؤلفه ، والجزء والصفحة ، وقد تعاملت في بعض المراجع مع أكثر من طبعة ، وقد أثبت ذلك في فهرس المراجع الملحق بالرسالة .

٤ – إذا أضفت قولاً إلى طائفة ما وأطلقت ، فهذا لا يعني أن كل أفراد هذه الطائفة يقولونه ويعتقدونه ؛ وإنما لأنه صار هو المشهور عنهم ، أو أنه صار شعارا لهم .

٥ – كل كلام موضوع بين علامتي تنصيص فهو منقول بنصه ، وإذا تصرفت في حروف يسيرة منه أشرت إلى ذلك في الهامش ، عقب الإحالة بلفظة (بتصرف) ، أما إذا كان الكلام منقولاً بمعناه أو بتصرف كثير لم أضعه بين علامتي تنصيص ، ثم صدرت الإحالة بلفظة : (انظر) .

٦ – ترجمت للأعلام ما عدا الأنبياء – بصورة مختصرة – وأحلت على المراجع في ذلك مكتفياً بذكر مرجعين فقط .

٧ – عرفت بالملل والفرق والمذاهب ، بصورة مختصرة ، مبيناً المراجع في ذلك .

٨ – شرحت الغريب من الكلمات والمصطلحات ، وأشرت إلى مراجعها في الهامش

٩ – قمت بعمل الفهارس التي تناسب الحال ، وتشمل فهارس (الآيات ، والأحاديث، والأعلام ، والمراجع ، والفرق والمذاهب والملل ، والغريب والمصطلحات ، والبلدان والقبائل والوقائع والأمكنة ، والموضوعات) مما يسهل على الباحث الوصول إلى بغيته في البحث . ولا يسعني في الختام إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل بعد شكر الله عز وجل ، لشيخي وأستاذي الفاضل ، فضيلة الأستاذ الدكتور : محمد بن أحمد بن عبد القادر ،

المشرف على هذا البحث ، الذي أفادني كثيرا بآرائه الصائبة ، وتوجيهاته السديدة ، وكان بعد الله عز وجل ، خير معين لي على إكمال هذا البحث .

كما أتقدم بالشكر الجزيل لكل من فضيلة الأستاذ الدكتور/ علي بن نفيع العلياني وفضيلة الأستاذ الدكتور/ عامر بن ياسين النجار على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة.

وأشكر كل من قدم لي خدمة، وأسدي إلي نصيحة من الأخوة والزملاء.

كما أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان ، لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ممثلة في كلية أصول الدين وقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة ؛ لما قدموه لي من خدمات ، وعناية، ورعاية ، خلال فترة هذا البحث .

هذا وأسأل الله عز وجل أن يتقبل هذا العمل ، ويجعله لوجهه خالصا ، والله المستعان، وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .